أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية
ANWAR GARGASH DIPLOMATIC ACADEMY

بيت العائلة الإبراهيمية
ABRAHAMIC FAMILY HOUSE
בית המשפחה האברהמית

نظـرة تحليليـة | نوفمبر 2025

دبلوماسية الحوار بين الأديان

الحوار بين الأديان: إيجاد القواسم المشتركة وبناء الثقة

البروفيسور جويل هايوارد | السفير جورجي بوستين

حقوق النشر: أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية 2025
بيان إخلاء المسؤولية: الآراء الواردة في هذه الوثيقة تُعبّر عن رأي المؤلف فقط ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية، باعتبارها جهة اتحادية مستقلة، وكذلك لا تُعبّر عن وجهة نظر حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

البروفيسور جويل هايوارد (عضو الجمعية الملكية للفنون والجمعية الملكية للتاريخ)

باحث أول في أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية وبيت العائلة الإبراهيمية في أبوظبي. ويُصنَّفُ باستمرار كواحد من أكثر 500 مسلم تأثيرًا في العالم (https://themuslim500.com/). شغل البروفيسور هايوارد العديد من المناصب الأكاديمية القيادية المرموقة، بما في ذلك عميد أكاديمية سيكامور للقيادة، والرئيس التنفيذي لكلية كامبريدج الإسلامية، ورئيس قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة، ورئيس قسم دراسات القوة الجوية في كينجز كوليدج لندن، وعميد كلية القوات الجوية الملكية. ويشمل الإنتاج العلمي للبروفيسور جويل هايوارد تأليف وتحرير 18 كتابًا، وأكثر من 40 مقالة في مجلات علمية مُحكَّمة، وعشرات الفصول في الكتب والموسوعات.

السفير جورجي بوستين

باحث أول في شركة خيرون، بودابست. شغل منصب سفير المجر لدى إيران وإندونيسيا بين عامي 2001 و2011، ثم شغل بعد ذلك منصب نائب الممثل الخاص للأمم المتحدة في العراق، حيث أشرف على مبادرات هامّة في مجال حل النزاعات والمصالحة الوطنية حتى عام 2017. وعمل أيضًا كدبلوماسي مقيم زائر في أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية في الفترة بين 2024 إلى 2025. وشغل السفير جورجي بوستين أدوارًا استشارية في مؤسسة CMI Martti Ahtisari للسلام في هلسنكي ومركز الدراسات النمساوي للسلام وحل النزاعات، وكان أستاذًا باحثًا زائرًا في معهد الشرق الأوسط بجامعة سنغافورة الوطنية. السفير بوستن حاصل على درجة الدكتوراة في اللغة العربية وفقه اللغة السامية من جامعة لوراند إيوتفوس، بودابست. يتقن عدة لغات منها الإنجليزية والعربية والفرنسية والفارسية والماليزية.

ملخص تنفيذي

- بات الحوار بين الأديان ركيزةً أساسيةً في الدبلوماسية المعاصرة، حيث يُكمِل الأدوات السياسية والاقتصادية في معالجة النزاعات التي تشكلها الهوية الدينية. وفي حين أنّ الدين كان على مدار التاريخ مصدراً للتماسك والانقسام على حد سواء، فإن المشهد العالمي المعاصر، الذي يتصف بتنامي النزعة القومية والتطرف والاستقطاب الثقافي، قد أعاد التأكيد على دوره القوي في تشكيل النظرة إلى العالم والعلاقات الدولية.

- تحلل هذه النظرة التحليلية كيف تسعى دبلوماسية الحوار بين الأديان إلى الحد من عدم الثقة وتعزيز الاحترام وخلق أطر للتعايش السلمي من خلال تشجيع الحوار بما يتجاوز الحواجز الدينية. تستعرض الورقة البحثية تطور هذه الظاهرة، بدايةً من اللقاءات المبكرة في العصور القديمة والوسطى إلى الأشكال المؤسسية التي نراها اليوم، وتوضح كيف أنّ التفاعل بين الأديان قد أتاح مرارًا وتكرارًا سبلًا للمصالحة في الحالات التي عجزت فيها الدبلوماسية التقليدية عن تحقيق ذلك.

- تشير هذه النظرة التحليلية إلى تاريخ الحوار بين الأديان، الذي له جذور تاريخية عميقة: من التبادلات الفكرية في العصور الوسطى في قرطبة وبغداد إلى المعالم الحديثة الهامة مثل مؤتمر أديان العالم عام 1893 والتواصل الواسع للكنيسة الكاثوليكية خلال المجمع الفاتيكاني الثاني.

- تُبيِّن هذه الورقة البحثية أيضًا أنّ المبادرات الإسلامية التي اتُّخِذت في العقود الأخيرة، مثل رسالة عمّان وإعلان مراكش ووثيقة الأخوة الإنسانية، قد عززت الالتزامات العالمية بالتعايش الديني. وتؤكد هذه الجهود على الإقرار المتنامي بأنّ السلام الدائم يتطلب التعامل مع الأبعاد الأخلاقية والروحية لحياة البشر.

- تبحث هذه النظرة التحليلية كيف استطاعت دولة الإمارات العربية المتحدة ترسيخ مكانتها كدولة رائدة على مستوى العالم في هذا الشأن. وسيرًا على رؤية المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، أضفت دولة الإمارات العربية المتحدة الطابع المؤسسي على التسامح من خلال السياسات الوطنية وأنشأت ملتقيات رمزية وعملية، بما في ذلك بيت العائلة الإبراهيمية؛ لتعزيز التفاهم بين الأديان.

- تعـزز هـذه الجهـود التماسـك الوطنـي، وتقـوي الاسـتقرار الإقليمـي، وتوسّـع نفـوذ دولـة الإمـارات الدبلوماسـي مـن خـلال إظهار أن التنوع الديني يمكن تحقيقه من خلال الاحترام والحوار والقيم المشتركة.
- أخيراً، تُقدّمُ النظرة التحليلية بعض التوصيات حول السياسات المطلوبة لترسيخ الحوار بين الأديان ومنها:
  - » إضفاء الطابع المؤسسي على مجالس الحوار بين الأديان في الهياكل الدبلوماسية.
  - » إدراج الحوار بين الأديان في برامج التدريب الدبلوماسي.
  - » دعم الدبلوماسية غير الرسمية في الحوار بين الأديان.
  - » تعزيز الأطر القانونية لحماية الحقوق والحريات الدينية.
  - » الاستثمار في المنصات الرقمية للتواصل بين الأديان.

تفاصيل الموضوع

عـاد الحـوار بيـن الأديـان ليصبـح شـاغلاً عالميـاً مهمـاً؛ لأنّ الديـن كان - ولا يـزال - يؤثـر علـى الهويـة والسـلوك السياسـي والتماسـك الاجتماعـي لمليـارات مـن البشـر. ورغـم أنّ العديـد مـن الـدول كانـت تعامـل الديـن فـي السـابق علـى أنـه شـأن خـاص خـارج نطـاق الدبلوماسـية، إلا أن اسـتمرار الصراعـات القائمـة علـى الديـن، وصعـود التطـرف، وعـودة ظهـور سياسـات الهويـة، قـد أظهـرت أن الديـن لا يـزال محـركًا رئيسـيًا للانقسـام والمصالحـة علـى حـد سـواء. وأسـهم سـوء الفهـم بيـن الأديـان فـي إثـارة العنـف علـى مـر التاريـخ، مـن حـروب أوروبـا فـي العصـور الوسـطى إلـى الأجـواء التـي أعقبـت أحـداث 11 سـبتمبر، ممـا يـدل علـى أن الأدوات السياسـية وحدهـا لا يمكنهـا حـل التوتـرات المتجـذرة فـي النظـرة الأخلاقيـة للعالـم والروايـات المجتمعيـة. فـي الوقـت ذاتـه، يكشـف تاريـخ التعايـش والتعـاون بيـن الطوائـف الدينيـة أن الحـوار يمكـن أن يقلـل مـن التحيـز، ويبنـي الثقـة، ويخلـق أطـر عمـل دائمـة للسـلام.

هـذه المسـألة لهـا أهميـة خاصـة بالنسـبة لدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة والمنطقـة ككـل. فتنـوُّع سـكان دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة وموقعهـا الاسـتراتيجي فـي مفتـرق الثقافـات العالميـة والتزامهـا بالاسـتقرار يجعـل التفاهـم بيـن الأديـان بُعـدًا أساسـيًا فـي قـوة الدولـة. وعندمـا تطلـق دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة مبـادرات مثـل وزارة التسـامح والتعايـش وبيـت العائلـة الإبراهيميـة، فإنّهـا تصيـغ لنفسـها مكانـةً علـى الصعيـد الإقليمـي فـي مجـال الدبلوماسـية الدينيـة ومكافحـة التطـرف وتعزيـز الوئـام الاجتماعـي بيـن طوائفهـا الدينيـة المتعـددة. فالتواصـل القـوي بيـن الأديـان لا يعـزز التماسـك الداخلـي فحسـب، بـل يُرسّـخُ أيضـاً القـوة الناعمـة لدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، ممـا يمكّنهـا مـن المسـاهمة فـي بنـاء السـلام الإقليمـي وتقديـم نمـوذج للتعايـش الذي هنـاك حاجـة ماسـة إليـه في منطقـة لا تـزال الروايـات الدينيـة تؤثـر فيهـا علـى الجوانـب السياسـية.

تعزيز الحوار

بـرز الحـوار بيـن الأديـان، وهـو ممارسـة تعزيـز الحـوار والتعـاون بيـن مختلـف أتبـاع المعتقـدات الدينيـة لتحقيـق السـلام، باعتبـاره مكمـلاً حيويـاً للسياسـة التقليديـة. وانطلاقـاً مـن الإدراك بـأن الديـن يشـكل الهويـة والقيـم والنظـرة إلـى العالـم لمليـارات البشـر، تسـعى دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان إلـى معالجـة النزاعـات التـي لا يمكـن حلهـا بالمفاوضـات السياسـية أو الاقتصاديـة وحدهـا. ويتلخـص دور هـذه الدبلوماسـية فـي سـد الفجـوات مـن خـلال زيـادة الاحتـرام المتبـادل، والحـد مـن ضعـف الثقـة، وبنـاء علاقـات تتجـاوز الحـدود الطائفيـة. ولا تقتصـر دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان علـى المناقشـات الدينيـة فحسـب، بـل تدخـل أيضًـا فـي الجوانـب العمليـة للمصالحـة والتنسـيق الإنسـاني والأثـر الاجتماعـي.

يعكـس تطـوُّر دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان تحـولات تاريخيـة أوسـع نطاقـاً. فقـد كان التبـادل المبكـر علـى طـول طـرق التجـارة واللقـاءات الفكريـة فـي مراكـز العصـور الوسـطى مثـل قرطبـة وبغـداد بمثابـة سـوابق للتعـاون بمـا يتخطـى الحواجـز الدينيـة. فـي العصـر الحديـث، كانـت أحـداث مثـل مؤتمـر أديـان العالـم فـي شـيكاغو عـام 1893، وإعـلان الفاتيـكان "نوسـترا إيتاتـي" عـام 1965، والمبـادرات الشـعبية فـي جنـوب أفريقيـا والشـرق الأوسـط، نقـاط تحـول فـي توسـيع نطـاق الحـوار بيـن الأديـان مـن هامـش المجتمـع إلـى صلـب الشـؤون الدوليـة. وتُظهـر هـذه المعالـم البـارزة كيـف أنّ الديـن، الـذي كان يُعتبـر فـي السـابق شـأناً خاصـاً فـي الدبلوماسـية العلمانيـة، قـد أعـاد تأكيـد دوره كعامـل مؤثـر فـي السياسـة العالميـة.

اليـوم، تنشـط دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان علـى مسـتويات متعـددة، بـدءًا مـن القمـم رفيعـة المسـتوى التـي تجمـع قـادة الأديـان فـي العالـم إلـى المبـادرات المحليـة التـي تجمـع المجتمعـات فـي المناطـق الهشـة أو المعرضـة للنزاعـات. وقـد وسّـعت المنصـات الرقميـة نطـاق انتشـارها، ممـا سـمح للحـوار بيـن الأديـان بمعالجـة ليـس فقـط التطـرف المقتـرن بالعنـف، بـل أيضـاً

قضايا أوسع نطاقاً تتعلق بحقوق الإنسان والتنمية والإدارة البيئية. وفي الوقت نفسه، لا تزال هناك تحديات قائمة: فالقومية الدينية وتسييس الدين والتفاوتات الهيكلية تضع الحوار على المحك.

الغرض من هذه الورقة البحثية هو إلقاء الضوء على طبيعة دبلوماسية الحوار بين الأديان وتطورها ووضعها الحالي، مع التطرُّق إلى جذورها التاريخية ومحطاتها الرئيسية وممارساتها المعاصرة، بجانب تقييم قوتها الكامنة كأداة لبناء السلام في عالم متنوع ومترابط.

التعريف

يشير الحوار بين الأديان إلى التفاعل البنّاء والمحترم والمفتوح بين الأفراد أو الجماعات من مختلف المعتقدات الدينية.[1] ويهدف هذا الحوار إلى إثراء التفاهم المتبادل، والحد من التحيُّز، وتحسين التعاون بين مختلف الطوائف الدينية. وتميل الدول إلى الإشارة إلى هذا الأمر باعتباره دبلوماسية الحوار بين الأديان عندما تدمجه في سياساتها الداخلية والخارجية، ولكن الأفكار التي تقوم عليها هذه الأنشطة، ومعظم الأنشطة نفسها، متطابقة.

هذا التعريف الواسع يجسد جوهر الحوار بين الأديان باعتباره قيمة إنسانية تستند إلى قيم الاحترام والصبر والتسامح. ويقترح كذلك نوعًا من الدبلوماسية التفاعلية والمناقشات الهادفة حول المبادئ أو الأفكار الدينية. وقد يتداخل هذان الأمران عندما تصبح النزاعات مشحونة بروايات دينية تستند إلى تفسيرات متضاربة بين الأديان (أو داخلها)، ويكون من الضروري اتخاذ إجراءات مدروسة لتخفيف حدة التوتر. ومعظم الحوارات بين الأديان، إن لم يكن جميعها، نشأت في الواقع كوسيلة للتغلب على التوترات أو العداء أثناء النزاعات بين الشعوب ذات الأديان المختلفة أو في أعقابها.

بطبيعة الحال، قد يخدم الحوار بين الأديان، بشكل أقل اتّساعًا، الفضول الفكري لمعرفة المزيد عن الأديان أو الطوائف الدينية الأخرى. الإنسان يهتم بالإنسانية المشتركة، وخاصة في عالمنا الذي يقوم على العولمة والترابط، حيث نعيش الآن في بيئة متداخلة ومترابطة ولم نعد نعيش في بلدان يسود فيها دين واحد. نحن نرى ونتعامل مع أشخاص من ديانات مختلفة كل يوم. ولذا، فإنّ فهم ما بيننا من قواسم مشتركة (وما لا نشترك فيه) هو أمر مثير للاهتمام في حد ذاته.

الحوار بين الأديان لا ينطوي على أي محاولة للتهجين أو التوفيق بين الأديان؛ أي إنشاء دين جديد مزيج بين الأديان.[2] ولا ينطوي كذلك على أي نقد أو انتقاد للأديان الأخرى أو محاولة للإشارة إلى ما قد يراه أي شخص على أنه نقاط ضعف في شعائر أو طقوس الآخرين. وإنّما يتم الاعتراف بالاختلافات ومعاملتها على أنها جوانب مهمة وثريّة وفريدة من نوعها في نظرة كل طرف إلى العالم.

علاوة على ذلك، لا يقتصر الحوار بين الأديان على عكس أو نسخ المبادئ الدينية المختلفة، بل يتعدى ذلك إلى تحديد القيم المشتركة المتأصلة في الأديان والبحث عن حلول للمشاكل الاجتماعية المشتركة.

من هذا المنطلق، ينبغي على قادة الأديان تحديد أوجه التشابه والتقارب بين معتقداتهم، وبيان القواسم المشتركة في رسائلهم. ومن مهامهم أيضًا البحث عن أوجه التلاقي التي تُمكِّن مجتمعاتهم من تحقيق هدفهم الديني السامي المتمثل في تعزيز السلام والتعايش بين جميع البشر دون تدخل.

غالبًا ما يتم إضفاء طابع ديني على النزاعات التي تنشأ عن الصراع على الموارد أو السلطة أو الأيديولوجيات العلمانية (مثل الصراع بين الديمقراطية والشيوعية). على سبيل المثال، على الرغم من أن الكروات والمسلمين والصرب في يوغوسلافيا السابقة عاشوا معًا دون صعوبات تذكر لعدة قرون، إلا إنه عندما اندلعت حرب البوسنة في عام 1992، أصرت جميع الأطراف عاطفيًا وبشدة على أن الاختلافات الدينية كانت سببًا للعداء.[3] ونتيجة لذلك، أصبحت جميع الأطراف أكثر تعصّبًا دينياً في مواصلة قتالها ضد بعضها البعض. وقد أدى ذلك إلى عمليات تطهير عرقي مروعة ومذابح على أساس ديني. وفي السنوات التي أعقبت تلك الحرب المروعة، سعى القادة الدينيون من خلال الحوار - وبنجاح ملحوظ - إلى استعادة حالة التعايش والتسامح التي كانت سائدة في السابق.

في الوقت الحاضر، غالباً ما يحاول القادة الدينيون وقادة المجتمعات المحلية فصل القضايا الدينية أو القائمة على المعتقدات عن الأسباب الفعلية للصراع من أجل المساعدة في تسوية الخلافات. وتهدف هذه الجهود إلى إيجاد أرضية مشتركة أو حتى مواضيع متداخلة أو مشتركة بين المبادئ الدينية.

كانت تلك القواسم موجودة دائمًا. فقد فوجئ العديد من المسيحيين في العصور الوسطى عندما علموا أن الإسلام يعامل المسيح ومريم بوقار وتقدير، وباستثناء بعض الفترات العصيبة، عاش المسلمون في سلام ووئام مع المسيحية

الشرقية. والحروب الصليبية، التي كانت تهدف إلى استعادة "الأرض المقدسة" المسيحية المفترضة من المسلمين، فتحت بشكل متناقض نافذةً للحوار بين الجانبين، حيث تعرَّف كل طرف على دين الطرف الآخر. بل وكان هناك حتى جوانب من الحوار الأساسي بين الأديان (بما في ذلك حقوق الحجاج من كلا الطرفين) مضمنة في المفاوضات المتبادلة المفيدة للجانبين التي جرت عام 1192 بين ريتشارد قلب الأسد والزعيم الإسلامي العظيم صلاح الدين.[4]

لم يكن الحوار بين الأديان في التاريخ يُسمى بذلك الاسم قبل القرن العشرين، ولكنه اتبع بعض المعايير والأنماط التي تُعرِّفه الآن: فهو في الأساس محاولة للتوصل إلى تفاهم مع "الآخر". وكان الهدف من هذا الحوار هو تعزيز التفاهم بين قادة الأديان، ولم يكن من المفترض أن يتضمن محاولات ليعتنق طرف دين الطرف الآخر. وفي حين أن بعض الحوارات خففت التوترات، فقد أخفقت حوارات أخرى، وبالتالي بقيت فرص ضائعة كما سيرد أدناه.

التطوُّر التاريخي

يعود الحوار بين الأديان إلى العصور القديمة، حيث كان يهدف في بادئ الأمر إلى معالجة الخلافات بين الأديان للمساعدة في إيجاد أرضية مشتركة بين شعوب الإمبراطوريات متعددة الأعراق والأديان. وفي العصور الكلاسيكية والهلنستية على الأقل، استمد الناس من تقاليد البلدان التي اتصلوا بها، بل واعتمدوا بعض آلهة الشعوب الأخرى. ومن الأمثلة على هذا الإشعاع الثقافي دمج الآلهة المصرية إيزيس وأوزيريس في الممارسات الدينية اليونانية، مما أثر على كل من آلهة اليونان ومعتقداتهم حول الحياة الآخرة. وكان الفن والعمارة المصريان مصدر إلهام لعدة تغييرات في الأنماط اليونانية، مما أدى إلى ظهور تقنيات جديدة في النحت والتصميم. وهذا النوع من الاندماج الديني، خاصة من مصر، كان سمةً مميزةً للإمبراطوريات الهلنستية والرومانية والفارسية. وقدم الإسكندر الأكبر، أحد أشهر القادة في التاريخ، قرابين للآلهة المصرية في ممفيس (عام 332 قبل الميلاد) وأطلق على نفسه لقب فرعون وابن آمون، بعد استشارة الآلهة في معبد أوراكل آمون في واحة سيوة في مصر.[5] ولا جدال في أن تلك الخطوة كانت ذات دوافع عملية وسياسية، غير أنّها تظهر أيضًا أنّ ألكسندر كان يدرك تماماً أهمية التواصل مع الطوائف الدينية الأخرى كوسيلة لتبديد المخاوف وبناء روابط التعاطف.

وقاومت الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبكرة محاولات النسخ أو المزج، على الرغم من أن تأثير كل من الزرادشتية والهلينية على الأخيرة قد قال به علماء الكتاب المقدس لأكثر من قرن. وكانت ثورة المكابيين (141-167 قبل الميلاد) ردًا يهوديًا مباشرًا على الضغوط الدينية الهلنستية، ولا سيما الإجراءات القسرية التي اتخذها أنطيوخوس الرابع ملك كوماجيني. وأدت هذه الثورة إلى تأسيس سلالة الحسمونيين، وهي فترة قصيرة من الاستقلال اليهودي شكلت الهوية الدينية والطبيعة السياسية في المنطقة حتى احتل الرومان يهودا.[6] وأدى التدخل الديني الروماني إلى فترتين مهمتين من المقاومة اليهودية؛ الأولى (73-66 م) أسفرت عن تدمير الهيكل الثاني والخسارة البطولية ولكنها المأساوية للأرواح اليهودية في مسعدة، والثانية (136-132 م) سحقها الرومان، مما أدى إلى شبه إفراغ يهودا من سكانها من خلال القتل الجماعي والاستعباد وتشريد أو طرد العديد من اليهود من المنطقة.[7]

تظهر عدم قدرة روما واليهود في يهودا على إيجاد أرضية مشتركة بشأن القضايا الدينية ما يحدث عند الابتعاد عن سياسة التسامح. وكان للإمبريالية الدينية الرومانية عواقب وخيمة على اليهود، على الرغم من أنها أدت، على النقيض، إلى ازدهار الفكر اليهودي الحاخامي، بما في ذلك إنشاء التحفة الدينية والفلسفية، التلمود.

على النقيض، عندما أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس مرسوم ثيسالونيكي في عام 380 م، الذي جعل المسيحية، وتحديدًا المسيحية النيقية، الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، بدأت المسيحية في قمع ما تبقى من التعدد الديني في المناطق الخاضعة لسيطرتها.[8] وفي كتابه "اعترافات"، يكشف المفكر المسيحي العظيم القديس أوغسطينوس من هيبو (ابن أب وثني وأم مسيحية) كيف ساعدت المناقشات بين الأديان ــ مع الوثنيين والمهرطقين المسيحيين ــ في تشكيل معتقداته.

بعد ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، تعايشت الديانات الإبراهيمية الثلاث، ولم يفرض المسلمون دينهم بالقوة على الشعوب الأخرى أثناء توسعهم خارج شبه الجزيرة العربية لإنشاء إمبراطورية امتدت من إسبانيا إلى وادي السند.[9] وكان المسلمون يحترمون دور العبادة والمقابر المسيحية واليهودية ــ ولم يدمروا أيًا منها ــ وسمحوا للمسيحيين واليهود بممارسة شعائرهم الدينية بحرية.

برز الدافع الإسلامي للتعايش منذ الأيام الأولى للدين. فالقرآن نفسه يؤكد على (2:256) حرية العبادة، ويرفض (10:99) إكراه الآخرين على اعتناق الدين. ويعترف الإسلام بالوحي الإلهي لكل من اليهودية والمسيحية، ولذلك يدعو إلى احترام اليهود والمسيحيين باعتبارهم "أهل الكتاب".

في عام 622 م، انتقل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة المنورة، وبدأ على الفور تقريبًا في تكوين مجتمع متجانس من القبائل والعشائر اليهودية والوثنية والإسلامية المتناحرة. وقد وضع صكًا قانونيًا لبيان حقوق جميع المؤمنين: ميثاق المدينة، الذي يُسمى أحيانًا بدستور المدينة. ونصّ الميثاق على التسامح بين الأديان والرغبة في التعايش السلمي وتبادل النفع. ونصّت مقدمة الميثاق على أن المؤمنين وأهل يثرب يشكلون "أمة واحدة من دون الناس (من خارج المدينة)". ولم يتضمن الميثاق أي محاولة للمزج بين الأديان. ونصّ على أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأنه لن يتم تقديم أي مساعدة لأعداء بعضهم البعض، ولن يتم التعدي على حقوقهم الدينية أو المدنية. وظهر الميثاق في الكتب المبكرة عن سيرة النبي (صلى الله علهي وسلم)، ومنذ ذلك الحين وهو في صميم النقاشات الإسلامية حول الحقوق الدينية.[10]

في الإمبراطورية العباسية (التي يطلق عليها المعلقون عادةً اسم العصر الذهبي للإسلام)، سعى العلماء والفلاسفة المسلمون إلى اكتساب المعرفة أينما وجدوها؛ الأمر الذي تطلب منهم إقامة علاقات طيبة مع الطوائف الدينية الأخرى، بما في ذلك المسيحيون واليهود والهندوس. في بيت الحكمة الشهير في بغداد، أمر الخلفاء المتعاقبون بترجمة المخطوطات اليونانية القديمة من بيزنطة والإسكندرية وأماكن أخرى إلى اللغة العربية لتعليم المسلمين الفلسفة الأرسطية والتقدم الذي أحرزته العلوم والطب اليوناني.[11] ولم يقتصر تبادل الهدايا الدبلوماسية بين الملوك المسلمين والمسيحيين على الحيوانات الغريبة (مثل الفيلة والزرافات) فحسب، بل شمل أيضًا النصوص الدينية، بما في ذلك نسخ قديمة جميلة من القرآن الكريم.

وهذا لا يعني أن العلاقات بين الطوائف الدينية كانت قوية في معظم الأحيان. فهي لم تكن كذلك. فقد ظل الجهل بمعتقدات الآخرين هو القاعدة، لا سيما بين المسيحيين والمسلمين، غير أن الاختلافات الدينية لم تكن تعتبر في حد ذاتها عائقاً أمام التجارة والتبادل التجاري. وأجرى مانويل الثاني باليولوجوس، إمبراطور بيزنطي مثقف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، مناقشات دينية (سجلها للأجيال القادمة) مع عالم مسلم فارسي. وزار القديس فرنسيس الأسيزي، القديس المسيحي الموقر، السلطان الملك الكامل، ابن شقيق القائد المسلم الشهير صلاح الدين، في مصر عام 1219 م (في ذروة الحملة الصليبية الخامسة) بهدف إقناعه باعتناق المسيحية وإنهاء إراقة الدماء.[12] ولم يعتنق السلطان الملك الكامل المسيحية، لكنه استمتع كثيرًا بمناقشة الأمور الدينية مع القديس فرنسيس، الذي أخذ انطباعًا إيجابيًا للغاية عنه، قبل أن يمنحه حق العبور الآمن للعودة إلى شعبه.

بل وأجرى رجال الدين المسيحيون نقاشات مع رجال الدين البوذيين والطاويين والمسلمين في بلاط جنكيز خان، زعيم المغول المؤسس. وفي مايو 1254، جمع نقاش في مدينة قراقورم في بلاط الملك مونجكي خان، رابع خان للإمبراطورية المغولية، بين الراهب الفرنسيسكاني ويليام من روبروك (مبعوث الملك لويس التاسع ملك فرنسا) وعلماء مسلمين ورهبان بوذيين من التبت.[13] وكان اللقاء له غرابته، حيث طلبه الزعيم المغولي لتحديد أي دين هو "الصحيح"، لكن إرثه كان خلق انفتاح واحترام للجميع.

لاحقًا، مع بزوغ فجر الحداثة في القرن السابع عشر، لم يخلو الحوار بين الأديان من تأثير الفضول والنهج القائم على العقل الذي اتبعته العقيدة المسيحية في عصر الإصلاح والتنوير. ومع ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية وطبعه بعدة لغات، أصبح متاحًا على نطاق واسع للعامة وأدى إلى السعي لفهم أفضل للكتاب المقدس. وأثارت دراسة الكتاب المقدس كشكل جديد من أشكال البحث الديني حوارًا أوسع نطاقًا استوعب وجهات نظر دينية متنوعة.

فتحت "اللائكية" (التي تُترجم عادةً إلى العلمانية)، وهي الفصل الرسمي بين الكنيسة والدولة في فرنسا الذي أقرته ثورة 1789-1799، آفاقاً جديدة ومنحت، بشكل مثير للمفارقة، مجالًا أوسع للحوار بين الأديان.[14] وكان على كل من المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية أن تتعامل مع مناهج جديدة في الدين مع ظهور المفكرين الأحرار، ومنهم فولتير وروسو وديدرو وهوم، وجميعهم كانوا من المجددين الذين يتبنون نهج العقل إزاء العقائد الدينية. في عام 1765، كتب فولتير كتابًا بعنوان "رسالة في التسامح"، أشاد فيه بالإسلام والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأعرب عن احترامه للقوانين الواردة في القرآن.[15] وذكر في موضع منفصل كونفوشيوس وزرادشت ومحمد (صلى الله عليه وسلم) ضمن أعظم المشرعين في العالم.

مع توسع نطاق حقوق الإنسان ببطء ولكن باطّراد ليشمل غير الكاثوليك، بل وغير المسيحيين، أدت حرية الدين إلى الاهتمام بأفكار وممارسات الآخرين. وترتب على حروب نابليون التي أنهت الثورة الفرنسية التقريب بين الغرب والشرق، حتى أن شخصية مشهورة مثل هوريشيو لورد نيلسون، وهو مسيحي متدين، حصل على تكريم من السلطان العثماني في اسطنبول. وقد ترك ذلك انطباعًا إيجابيًا في إنجلترا وأثار اهتمامًا كبيرًا بالعالم الإسلامي. حتى نابليون بونابرت كان حريصًا على إظهار احترامه العميق للإسلام خلال الحملة الفرنسية على مصر عام 1798. ففي إعلانه إلى القوات المتأهبة

للانطلاق إلى مصر، قال نابليون: "الناس الذين سنعيش بينهم مسلمون... لا تتعارضوا معهم... احترموا مفتيهم وأئمتهم... واحترموا الطقوس التي ينص عليها القرآن... نفس التسامح الذي أظهرتموه تجاه المعابد اليهودية ودين موسى وعيسى المسيح".[16] على الرغم من دوافع نابليون المشابهة لدوافع الإسكندر الأكبر، إلا أن احترامه المعلن أدى إلى ظهور اهتمام جديد في فرنسا بالمعتقدات والممارسات الدينية "الشرقية".

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، بدأ تحرير اليهود واندماجهم في المجتمع الأوروبي، بعد أن كانوا في السابق محصورين في أحياء خاصة بهم ومنبوذين، بل ويتم شيطنتهم في كثير من الأحيان، بفتح فصل جديد من الحوار بين الأديان كان من المستحيل تصوره خلال فترة العصور الوسطى التي سادت فيها معاداة السامية. لم تخلو هذه الفترة من الصعوبات بالطبع، وتُظهر قضية دريفوس الشهيرة أنه كانت هناك حاجة إلى تحسين كبير في طريقة تعامل المسيحيين مع اليهود.

بجانب هذه الحالات البائسة، أدى ظهور الحقبة الاستعمارية الأوروبية ــ التي استعمرت فيها حتى الدول الأوروبية الصغيرة جدًا واستغلت تقريبًا كل أمريكا الجنوبية ثم أفريقيا وأجزاءً كبيرةً من جنوب وجنوب شرق آسيا ــ إلى ظهور روح انتصارية واستعلائية بين المسيحيين الأوروبيين (الكاثوليك والبروتستانت على حد سواء). وتسبب إجبار الشعوب الأصلية على تغيير دياناتهم ومحاولة القضاء على هذه الديانات في أضرار دائمة لا سبيل لجبرها، تفاقمت بفظاعة بسبب استعباد ملايين الأفارقة على وجه الخصوص. المفارقة هي أن تجار الرقيق المسيحيين استخدموا كتابهم المقدس لمدة قرن ونصف على الأقل لتبرير الرق، قبل أن تستخدم الأجيال الجديدة من دعاة إلغاء الرق المسيحيين نفس الكتاب المقدس بنجاح للمطالبة بإنهاء شرور الرق.

المرحلة الحالية

أحرزت قضية التسامح الديني تقدُّمًا كبيرًا في 10 ديسمبر 1948 عندما أعلنت الأمم المتحدة، رداً على الفظائع المروعة التي شهدتها الحرب العالمية الثانية، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يعد وثيقة تاريخية في مسيرة حقوق الإنسان. وتنص المادة 18 من الإعلان على: "لكل فرد الحق في حرّيّة الفِكر، والضمير، والمعتقد؛ ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حده." وهذا البيان بمثابة معيار لمفهوم الحرية الدينية والتسامح منذ ذلك الحين، وعزز بالتأكيد الزخم الأخلاقي للحوار بين الأديان.

أدى استمرار التحرر من الاستعمار في أفريقيا وجنوب وجنوب شرق آسيا وأجزاء أخرى من الإمبراطوريات الأوروبية المتداعية بعد الحرب العالمية الثانية وإصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى جعل التحيز العنصري والديني غير مقبول على المستوى السياسي في جميع البلدان تقريبًا. ومع ظهور العديد من الدول الجديدة المستقلة عن الإمبراطوريات السابقة، وتزايد الترابط بين الاقتصادات، أصبحت المساواة بين البشر هي النظرة العالمية الطبيعية للدول وشعوبها. وبعد تنامي وتيرة السفر جوًا، حَوّل الفضول لدى البشر السياحة إلى نشاط رئيس ومصدر كبير للدخل، مما دفع الناس بدورهم إلى محاولة فهم كيف يعيش الآخرون وما يؤمنون به.

يعتبر مؤتمر أديان العالم لعام 1893، الذي عُقد في شيكاغو خلال المعرض الكولومبي العالمي، أول تجمع حديث كبير مخصص للحوار بين الأديان.[17] وقد جمع المؤتمر بين ممثلين عن المسيحية واليهودية والهندوسية والبوذية والجاينية والإسلام وغيرها من المعتقدات، وقدَّم الأديان الشرقية إلى الكثيرين في الغرب لأول مرة في إطار رسمي ومحترم. وألقت شخصيات مثل سوامي فيفيكاناندا، الذي ترك خطابه عن عالمية الأديان أثرًا دائمًا، الضوء على القيم المشتركة المتمثلة في التعاطف والتحلي بالأخلاق في مختلف المعتقدات. ووضع المؤتمر الأساس للنقاشات اللاحقة بين الأديان من خلال إثبات أن قادة الأديان من خلفيات متنوعة يمكنهم التواصل البنّاء معًا، مما شكل سابقةً للمبادرات العالمية بين الأديان في المستقبل.

كان الهدف من المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965)، المعروف رسميًا باسم المجمع المسكوني الحادي والعشرين للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، هو إحداث تجديد روحي في جميع أنحاء الكنيسة وتوفير وسيلة لجميع الطوائف المسيحية، بما في ذلك الطوائف الأرثوذكسية والبروتستانتية، للبحث عن أرضية مشتركة. وكان هذا الحدث نقطة تحوُّل في علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى. وبدأ البابا بولس السادس حوارًا مع الطوائف المسيحية الأخرى ومدّ يد الصداقة إلى الأديان غير المسيحية، سواء كانت إبراهيمية أو غيرها. وكان لوثيقة "نوسترا آيتاتي" (التي تعرف رسميًا باسم "إعلان عن علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية") أهمية خاصة. وذكر هذا الإعلان أن الكنيسة "توقِّر ما شرعه الله في كافّة المعتقدات الدينية الرئيسية". وكان الإعلان بمثابة غصن زيتون ممدود إلى الإسلام.[18] وبنفس القدر من الأهمية، سعى الإعلان إلى تغيير علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي، الذي عانى معاناةً شديدةً (خاصة على يد من يزعمون أنهم

مسيحيون) خلال المحرقة أو الهولوكوست، وهي أفظع الأعمال الوحشية في التاريخ. ولأول مرة، اعترفت الكنيسة الكاثوليكية رسمياً بالمعتقدات والقيم المشتركة بين الأديان الإبراهيمية. في أعقاب المجمع الفاتيكاني الثاني، أنشأ الفاتيكان أيضًا المجلس البابوي للحوار بين الأديان لمواصلة تطوير علاقات مثمرة وقائمة على الاحترام مع الأديان الأخرى.

مع ذلك، فإن ما يسمى بالحرب على الإرهاب التي أعقبت هجمات 11 سبتمبر على نيويورك وواشنطن في عام 2001 قد أثارت شكوكًا وامتعاضًا عميقين تجاه الإسلام بين الأمريكيين والعديد من الشعوب الغربية الأخرى،[19] على الرغم من تأكيد الرئيس بوش تأكيدًا قاطعًا على أن الإسلام دين عظيم يحثُّ على التسامح والتعايش السلمي.[20] وأدى ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (المعروف أيضًا باسم داعش) بعد أكثر من عقد من الزمن إلى إذكاء التصور الخاطئ لدى الكثيرين بأن الإسلام يقترن بالعنف. وفي المقابل، وربما كرد فعل على ذلك، شهد العقدان أو أكثر منذ أحداث 11 سبتمبر مبادرات إيجابية للغاية في مجال الحوار بين الأديان، حيث سعت مختلف الجامعات والهيئات الدينية والمنظمات المجتمعية إلى التصدي للظلم والادعاءات المغلوطة الموجهة تجاه الإسلام.

وتجاوب العالم الإسلامي مع هذه الروح من المساواة بين البشر، ومع الحرب على الإرهاب التي أضرت بالعلاقات الدينية والثقافية ضررًا بالغًا في العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين، بطرق قوية للغاية. حيث أصدرت الدول الإسلامية رسالة عمّان لعام 2004، ووثيقة "كلمة سواء" لعام 2007، وإعلان مراكش لعام 2016،[21] وإعلان البحرين لعام 2017.[22]

ربما كانت وثيقة "كلمة سواء" هي الأهم. وهي رسالة مفتوحة حظيت بتغطية واسعة وقعها أكثر من 130 عالماً مسلماً من جميع الطوائف إلى القادة المسيحيين تسلط الضوء على محبة الله ومحبة الجار كأرضية مشتركة. وكانت الوثيقة نقطة الانطلاق للحوار رفيع المستوى بين المسيحيين والمسلمين، لا سيما مع الفاتيكان، ومصدر الإلهام للمراكز الأكاديمية والمؤتمرات والمناهج الدراسية المتعلقة بالعلاقات بين الأديان.[23]

من الأمثلة المهمة الأخرى في العالم الإسلامي مبادرة دولة الإمارات العربية المتحدة بإنشاء وزارة التسامح والتعايش، التي تتيح للناس، كما يذكر موقعها الإلكتروني، "احتضان الثقافات المتنوعة الموجودة في العالم والاحتفاء بها". عند تعزيز التسامح والأخوة الإنسانية، نستطيع أن نقضي معًا على التعصب".

هذه الخطوة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الحوار بين الأديان. وتعيش العديد من الطوائف الدينية التي تتمتع بحرية العبادة في دولة الإمارات، بما في ذلك اليهود (الذين يمكنهم ممارسة اليهودية بحرية أكبر من أي مكان آخر في الخليج العربي والمناطق المجاورة)، وتولي الدولة اهتماماً كبيراً بالوئام بين الأديان وأتباعها في بلد يفخر بتنوعه واحترامه للجميع. وتدعم سلطات دولة الإمارات العربية المتحدة بقوة الحوار بين الأديان من أجل الحفاظ على الوئام والتسامح والأمن، مع ترقُّب ومقاومة أي شكل من أشكال التطرُّف الديني.[24]

دولة الإمارات العربية المتحدة

في خطوة لم يسبق لها مثيل، أطلق قادة دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة صاحب السمو رئيس الدولة الشيخ محمد بن زايد مبادرة واسعة النطاق للتعايش بين الأديان بهدف تعزيز التعايش السلمي بين الأديان المتعددة التي يعتنقها سكان دولة الإمارات وزوارها.

والهدف هو البناء على إرث المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة ووالد الشيخ محمد، الذي دعا إلى احترام الجميع وأيد حرية ممارسة الشعائر الدينية لجميع المقيمين والزوار في الدولة.[25] وكان توجيه المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ببناء أول كنيسة مسيحية في دولة الإمارات مبادرةً رائدةً وفريدةً من نوعها في شبه الجزيرة العربية منذ قرون.

ووجّه صاحب السمو رئيس الدولة الشيخ محمد بن زايد ببناء بيت العائلة الإبراهيمية، وهو موقع للحوار بين الأديان ومركز أبحاث في جزيرة السعديات في أبوظبي، وذلك في إطار البناء على إرث المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. ويضم بيت العائلة الإبراهيمية كنيسًا يهوديًا وكنيسة مسيحية ومسجدًا، وهي المباني الدينية للديانات الإبراهيمية الثلاث: اليهودية، والمسيحية، والإسلام. واستلهم هذا الموقع المشترك بين الأديان، الذي تم افتتاحه في عام 2023، من وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والتعايش (المعروفة أيضًا باسم "اتفاق أبوظبي"، وهي وثيقة تدعو لـ "ثقافة الاحترام المتبادل" وقعها البابا فرانسيس وفضيلة الإمام أحمد الطيب، الإمام الأكبر الحالي للأزهر الشريف، في 4 فبراير 2019.[26] وتم التوقيع على الاتفاقية خلال زيارة البابا فرانسيس إلى أبوظبي، وهي المرة الأولى في التاريخ التي يزور فيها بابا الفاتيكان شبه الجزيرة العربية ويقيم قداسًا بابويًا فيها. في عام 2020، صرح البابا فرانسيس أن وثيقة الأخوة الإنسانية "لم تكن مجرد لفتة دبلوماسية، بل كانت انعكاسًا للحوار والالتزام المشترك".[27]

الخاتمة

بإيجاز، تُبيِّن هذه الورقة البحثية أنّ تاريخ دبلوماسية الحوار بين الأديان يكشف عن نسيج رائع من المحاولات البشرية لسد الفجوات التي بدت في يوم من الأيام مستعصيةً على الحل. فمنذ اللقاءات المبكرة بين الطوائف الدينية على طول طرق التجارة إلى القمم العالمية الحديثة التي تجمع قادة كل المعتقدات، قدم الحوار بين الأديان باستمرار مسارًا نحو السلام حيث تتعثر المفاوضات السياسية بمفردها. وما يتضح من هذه الرحلة التاريخية هو أنّ الدين، الذي غالبًا ما يُنظر إليه على أنه مصدر للانقسام، كان أيضًا أحد أكثر أدوات المصالحة ديمومةً بين البشر.

على مر القرون، عكست نجاحات وإخفاقات دبلوماسية الحوار بين الأديان التغيرات الأوسع نطاقاً في السياسة الدولية والتبادل الثقافي والتغيرات الاجتماعية. وكانت الحوارات التي جرت في العصور الوسطى بين العلماء المسيحيين والمسلمين واليهود في إسبانيا إرهاصات مبكرة للتعايش، في حين أن مبادرات القرن العشرين مثل التواصل الذي قام به الفاتيكان بعد المجمع الفاتيكاني الثاني ومؤتمر أديان العالم أشارت إلى محاولات مدروسة لاحتضان التنوُّع الديني. تُظهر هذه اللحظات أن دبلوماسية الحوار بين الأديان تزدهر عندما تتجاوز الإيماءات الرمزية وتندمج في أطر سياسية واجتماعية مستدامة.

لا يمكن التهوين من أهمية هذه المسألة في الوقت الحاضر. ففي عالم يواجه تصاعد النزعة القومية والتطرف الديني والاستقطاب الثقافي، يقدم الحوار بين الأديان دروسًا أخلاقية وعملية على حد سواء. أولاً:- فإنّه يؤكد على ضرورة الاستماع: الحوار الهادف يتطلب من المشاركين الاعتراف ليس فقط بالقيم المشتركة، بل أيضاً بالاختلافات الحقيقية. ثانياً: إنه يوضح قوة العلاقات: غالباً ما تنشأ الإنجازات الأكثر ديمومة من الثقة التي يتم بناؤها بجهد كبير على مر الزمن. وأخيراً، يؤكد أن الدين ليس عاملاً هامشياً في الدبلوماسية، بل قوة مركزية تشكل الهويات والتطلعات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم.

عند الحديث عن المستقبل، فإن مهمة صانعي السياسات والدبلوماسيين وقادة الأديان لا تقتصر على تذكر هذه الحقائق التاريخية فقط وإنّما الاستفادة منها أيضًا. فعند إضفاء الطابع المؤسسي على الحوار بين الأديان في إطار السياسة الخارجية، ودعم المبادرات الشعبية، والاستفادة من المنصات الرقمية لتوسيع نطاق الوصول إلى الحوار، يمكن لقادة اليوم مواصلة إرث يمتد إلى قرون مضت. ويُظهر التاريخ أن السلام الذي يتم تحقيقه دون اهتمام بالأبعاد الروحية والثقافية هو سلام هش. على النقيض من ذلك، فإن دبلوماسية الحوار بين الأديان ترسخ السلام في أعمق مصادر المعنى التي تُوجِّه حياة الإنسان.

في نهاية المطاف، فإنّ تاريخ دبلوماسية الحوار بين الأديان هو تاريخ إمكانية تحقق الشيء. وهو يثبت أنه حتى في أوقات الصراع الشديدة، يمكن بناء الجسور عندما تسود الشجاعة والتواضع والتعاطف. القصة لم تنته بعد؛ فهي تدعو كل جيل إلى توسيع نطاق الحوار؛ لضمان أن يكون مستقبل البشرية المشترك مستقبلاً يسوده التعايش والعدالة والسلام.

توصيات السياسات

لا جدال في أنّ دبلوماسية الحوار بين الأديان، على أي مستوى حدثت، تؤتي ثماراً إيجابية تفوق بكثير الجهود المبذولة، حيث تؤدي إلى تخفيف التوترات وسوء الفهم وزيادة التسامح والتعايش. وتشمل نتائج دبلوماسية الحوار بين الأديان تعزيز القدرة على بناء السلام، وتحسين حماية الأقليات، ووضع أطر سياسية للتعايش، وتحول ثقافي نحو التسامح. لكن عمق هذه النتائج يعتمد على ما إذا كان الحوار الرمزي يقترن بإرادة سياسية وتحرك سياسي. ومن هذا المنطلق، يُوصى بأن تقوم الدول بما يلي:

1. إضفاء الطابع المؤسسي على مجالس الحوار بين الأديان في الهياكل الدبلوماسية

ينبغي للحكومات والمنظمات الدولية إنشاء مجالس دائمة للحوار بين الأديان داخل وزارات الخارجية والهيئات المتعددة الأطراف. وستعمل هذه المجالس كهيئات للاستشارات والوساطة؛ لضمان أخذ المنظور الدينية في الاعتبار في مفاوضات السلام والجهود الإنسانية ومبادرات التبادل الثقافي.

2. إدراج الحوار بين الأديان في برامج التدريب الدبلوماسي

يجب أن يتلقى الدبلوماسيون وواضعو السياسات تدريباً منظماً حول تاريخ وممارسات وفلسفات الأديان الرئيسية في العالم. عند دمج الحوار بين الأديان في أكاديميات الشؤون الخارجية، يمكن للدول تزويد ممثليها باللباقة الثقافية وحتى المعرفة الأساسية بالكتب المقدسة، مما يقلل من سوء الفهم ويعزز الاحترام في المفاوضات الحساسة.

3. دعم الدبلوماسية غير الرسمية في الحوار بين الأديان

بجانب الدبلوماسية الرسمية للدولة (المسار الأول)، ينبغي للحكومات أن تعترف بمبادرات المسار الثاني وتوفر لها الموارد اللازمة، حيث يشارك قادة الأديان في حوار يتجاوز الحواجز الدينية. غالبًا ما يؤدي هذا التبادل على مستوى الشعوب إلى بناء الثقة والمصالحة على صعيد المجتمعات المحلية، مما يهيئ الظروف الملائمة لنجاح اتفاقات السلام الرسمية.

4. تعزيز الأطر القانونية لحماية الحقوق والحريات الدينية

ينبغي للدول أن تعزز الحماية الدستورية والقانونية للأقليات الدينية، وذلك باستغلال الدروس المستفادة من النزاعات والمصالحة التي حدثت في الماضي. يمكن للمنظمات الدولية أن تشجع الدول الأعضاء على اعتماد أطر عمل تحمي حرية العبادة وتحظر التمييز، وبالتالي تزيل أحد العوامل الرئيسية المسببة للصراع بين الأديان.

5. الاستثمار في المنصات الرقمية للتواصل بين الأديان

مع دخول دبلوماسية الحوار بين الأديان إلى القرن الحادي والعشرين، ينبغي للدول والمنظمات غير الحكومية رعاية منتديات رقمية يمكن للزعماء الدينيين والعلماء والشباب المشاركة فيها عبر الحدود. ومن الممكن أن تسهم القاءات الافتراضية في إضفاء الطابع الديمقراطي على الحوار، وإيصال الأصوات المهمشة، والحيلولة دون هيمنة الروايات المتطرفة على الخطاب الديني عبر الإنترنت.

Recommended Further Readings

- Appleby, R. S. (2000). The ambivalence of the sacred: Religion, violence, and reconciliation. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.
- Coward, H., & Smith, G. S. (Eds.). (2004). Religion and peacebuilding. Albany, NY: State University of New York Press.
- Gopin, M. (2000). Between Eden and Armageddon: The future of world religions, violence, and peacemaking. New York, NY: Oxford University Press.
- Johnston, D. (Ed.). (2003). Faith-based diplomacy: Trumping realpolitik. New York, NY: Oxford University Press.
- Johnston, D., & Cox, B. (Eds.). (2008). Faith-based diplomacy and intercultural dialogue. New York, NY: Oxford University Press.
- Little, D., & Appleby, R. S. (Eds.). (2004). Religion, conflict, and peacebuilding. New York, NY: Rowman & Littlefield.
- Marshall, K. (2013). Global institutions of religion: Ancient movers, modern shakers. New York, NY: Routledge. https://doi.org/10.4324/9780203077262
- Marshall, K., & Hayward, S. (Eds.). (2015). Women, religion, and peacebuilding: Illuminating the unseen. Washington, DC: United States Institute of Peace Press.
- Panikkar, R. (1999). The intra-religious dialogue (2nd ed.). Mahwah, NJ: Paulist Press.
- Smock, D. (Ed.). (2002). Interfaith dialogue and peacebuilding. Washington, DC: United States Institute of Peace Press.
- Swidler, L. (2013). Dialogue for interreligious understanding: Strategies for the transformation of culture-shaping institutions. New York, NY: Palgrave Macmillan. https://doi.org/10.1057/9781137015400
- Webb, J. (2016). The global spread of interfaith dialogue: The role of intergovernmental organizations. London, UK: Routledge.https://doi.org/10.4324/9781315692885

References

1. Fahy, J. (2018). Interfaith on the world stage: The global politics of interreligious dialogue. The Review of Faith & International Affairs, 16(3), 82–95. https://doi.org/10.1080/15570274.2018.1509278
2. Phan, P. C. (2003). Multiple religious belonging: Opportunities and challenges for theology and church. Theological Studies, 64(3), 495–519. https://theologicalstudies.net/wp-content/uploads/2022/08/64.3.2.pdf
3. Flere, S. (2016). Was the Bosnian War (1992–1995) a full-fledged religious war? In Politicization of Religion, the Power of State, Nation, and Faith (pp. 33–53). New York, NY: Palgrave Macmillan.
4. Asbridge, T. (2013). Talking to the enemy: The role and purpose of negotiations between Saladin and Richard the Lionheart during the Third Crusade. Journal of Medieval History, 39(3), 275–296. https://doi.org/10.1080/03044181.2013.787542
5. Anson, E. M. (2003). Alexander and Siwah. The Ancient World, 34(2), 117–130.
6. Grabbe, L. L. (2010). An introduction to Second Temple Judaism: History and religion of the Jews in the time of Nehemiah, the Maccabees, Hillel, and Jesus. London, UK: T&T Clark.
7. Grabbe, L. L. (2010). An introduction to Second Temple Judaism: History and religion of the Jews in the time of Nehemiah, the Maccabees, Hillel, and Jesus. London, UK: T&T Clark.

8. Brown, P. (2013). Through the eye of a needle: Wealth, the fall of Rome, and the making of Christianity in the West, 350–550 AD (pp. 85–100). Princeton, NJ: Princeton University Press.

9. Armstrong, K. (2000). Islam: A short history. New York, NY: Modern Library; Sakrani, R. (2018). The Dhimmi as the Other of Multiple Convivencias in al-Andalus: Protection, tolerance and domination in Islamic law. Rechtsgeschichte – Legal History, 26, 95–138. https://doi.org/10.12946/rg26/095-138.

10. Ibn Hishām. (2012). Al-Sīrah al-Nabawīya. Beirut: al-Maktaba al-Assriya.

11. Gutas, D. (1998). Greek thought, Arabic culture: The Graeco-Arabic translation movement in Baghdad and early Abbāsid society (2nd–4th/8th–10th centuries). London, UK: Routledge.

12. McMichael, S. (2011). Francis and the encounter with the Sultan (1219). In M. J. P. Robson (Ed.), The Cambridge Companion to Francis of Assisi (pp. 127–142). Cambridge: Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/CCOL9780521760430.010

13. Jackson, P. (1995). The mission of Friar William of Rubruck: His journey to the court of the Great Khan Möngke, 1253–55 (Hakluyt Society). London: Hakluyt Society.

14. Everett, S. S. (2018). Interfaith dialogue and faith-based social activism in a state of emergency: Laïcité and the crisis of religion in France. International Journal of Politics, Culture, and Society, 31(9), 437–454. https://doi.org/10.1007/s10767-018-9291-0

15. Harvey, S. (Ed. & Trans.). (2000). Voltaire: Treatise on tolerance and other essays. Cambridge: Cambridge University Press.

16. Bonaparte, N. (1798). Proclamation to the troops on embarking for Egypt. In T. Holmberg (Comp.), Napoleon's Addresses: The Egyptian Campaign. https://www.napoleon-series.org/research/napoleon/speeches/c_speeches2.html

17. Seager, R. H. (2009). The world's parliament of religions: The East/West encounter, Chicago, 1893 (2nd ed.). Bloomington, IN: Indiana University Press.

18. Samir, K. (2009). The significance of Nostra Aetate for Catholic–Muslim relations. Islam and Christian–Muslim Relations, 20(4), 423–432. https://doi.org/10.1080/09596410903194899

19. Panagopoulos, C. (2006). The polls–trends: Arab and Muslim Americans and Islam in the aftermath of 9/11. Public Opinion Quarterly, 70(4), 608–624. https://doi.org/10.1093/poq/nfl029

20. Dubosh, E., Poulakis, M., & Abdelghani, N. (2015). Islamophobia and law enforcement in a post-9/11 world. Islamophobia Studies Journal, 3(1), 138–157. https://doi.org/10.13169/islastudj.3.1.0138

21. Garba, A. S. (2018). The prospects and problems of the Marrakesh Declaration on the rights of religious minorities in Muslim-majority communities. The Review of Faith & International Affairs, 16(4), 47–59. https://doi.org/10.1080/15570274.2018.1535038

22. Monier, E. (2024). Religious tolerance in the Arab Gulf states: Christian organizations, soft power, and the politics of sustaining the "family–state" beyond the rentier model. Politics and Religion, 17(1), 32–56. https://doi.org/10.1017/S175504832300007X; Driessen, M. D. (2024). The global politics of interreligious dialogue: Religious change, citizenship, and solidarity in the Middle East. Oxford: Oxford University Press.

23. Fahy, J. (2018). Interfaith on the world stage: The global politics of interreligious dialogue. The Review of Faith & International Affairs, 16(3), 82–95. https://doi.org/10.1080/15570274.2018.1509278

24. Baycar, H. (2022). The United Arab Emirates' religious soft power through moderation and tolerance. Religions, 13(7), Article 646. https://doi.org/10.3390/rel13070646

25. Hansen, S. J. (2021). The making of the UAE: States, tribes and religion. London, UK: Routledge. https://doi.org/10.4324/9781003165831

26. Salman, Y. (2025). Religious tolerance and tourism: The UAE case. Tourism Review International, 29, 133–150. https://doi.org/10.3727/194344225X17315216888970; Kubacki, Z. (2021). Religious pluralism from the Catholic point of view. Verbum Vitae, 39(2), 527–542. https://doi.org/10.31743/vv.12997

27. Francis. (2020, October 3). Fratelli tutti: Encyclical letter on fraternity and social friendship. Vatican. https://www.vatican.va/content/francesco/en/encyclicals/documents/papa-francesco_20201003_enciclica-fratelli-tutti.html